خطبة بعنوان: استقبال رمضان

يوم الجمعة: ١٤٣٩/٠٨/٢٥هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... يحل علينا شهر كريم وموسم عظيم، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتقال فيه العثرات، وتجاب فيه الدعوات، وتكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، من أدركه وقامه وصامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

أيها المسلمون...كيف يُستقبل شهر رمضان؟ يُستقبل شهر رمضان بدعاء الله وسؤاله بإدراكه وبلوغه، فقد جاء في الدعاء المأثور ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَب، وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ)) وكان السلف رحمهم الله يدعون الله ويسألونه أن يبلغهم رمضان؛ لأن إدراكه وبلوغه يقرب العبد إلى مولاه ويدنيه من خالقه.

أيها المسلمون...يستقبل العبد شهر رمضان بالفرح والاستبشار بذلك ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] وقد كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الشهر الكريم، روى الإمام أحمد والنسائي أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه: ((أَتَاكُمْ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فيه صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الجن ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)).

أيها المسلمون...يستقبل شهر رمضان بتبييت النية والعزم الصادق على الاجتهاد في العبادة ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد:٢١] وإذا نوى العبد العمل الصالح فإنه يثاب على نيته ويعان على بلوغها، فيا سعادة من نوى العمل الصالح في هذا الشهر الكريم، فإن الله عز وجل يثيبه على هذه النية ويعينه على إدراكها.

والعبد ينوي الاجتهاد في هذا الشهر الكريم بأنواع العبادات وصنوف الطاعات، فإن أبواب الجنة ثمانية وإن شعب الإيمان كثيرة، فباب الصلاة وباب الصيام وباب الصدقة وباب قراءة القرآن وباب ذكر الله تعالى، إلى شعب ووظائف وأعمال لا تعد ولا تحصى، والموفق من وفقه الله تعالى إلى أن يضرب من كل عمل صالح بسهم، وإلى أن يجتهد في كل نوع من أنواع العبادة.

أيها المسلمون... يُستقبل شهر رمضان بالتوبة من المآثم والخروج من المظالم ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم:٨] فيعزم العبد على ترك الذنب، والعزم على ألا يعود إليه، ويندم على ما كان منه، وإذا كان الذنب يتعلق بحقوق العباد فعليه أن يعيد الحقوق إلى أصحابها أو أن يطلب العفو منهم.

أيها المسلمون...على العبد أن يتذكر بمرور الأيام وتصرم الأعوام، انقضاء أجله وانتهاء عمره، فقد صمنا العام الماضي، وها هي الأيام مضت سريعًا ومشت حثيثًا حتى أن قاربنا إدراك هذا الشهر الكريم، وسيمضي هذا الشهر الكريم كما مضى ما سبقه من الشهور إلى أن تصل الآجال إلى تقديرها، فينتقل العبد من الدنيا إلى الآخرة والسعيد غاية السعادة من وجد في صحائف أعماله ما يسره عند لقاء ربه، والشقي غاية الشقاوة من وجد في صحيفة أعماله ما يسوؤه عند لقاء ربه، **"يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يومك ذهب بعضك حتى تذهب كلك"** وأعمارنا كشهرنا يمضي سريعًا ويمر حثيثًا، ثم ما يلبث أن ينقضي وينتهي، وهكذا هي أعمار الناس تمضي سريعًا ثم تأتيهم آجالهم بغتة، وحينئذ يسعد المؤمن بطاعة ربه، ويشقى العاصي ويندم على ذلك ولات ساعة مندم.

أيها المسلمون... إن ميزان التوفيق والهداية لأقوم طريق أن ينظر العبد إلى حظه من مواسم الخيرات ونصيبه من الطاعات، فإن وجد حظه كبيرًا ونصيبه عظيمًا فليحمد الله على ذلك، وليعلم أن ذلك من علامات حب الله له وتوفيقه له، وإن رأى من نفسه إعراضًا عن الخير ونكوصًا عن الطاعة فلينع نفسه إلى نفسه، وليبادر بالتوبة وليسارع بالإنابة، فإن رأس المال والغنيمة هي أن يخرج العبد من الدنيا إلى الآخرة وميزانه بالحسنات قد ثقل، وإن الخسارة والغبن الفاضح أن يخرج العبد من الدنيا إلى الآخرة وليس في صحيفته ما يثقل ميزانه عند ربه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.